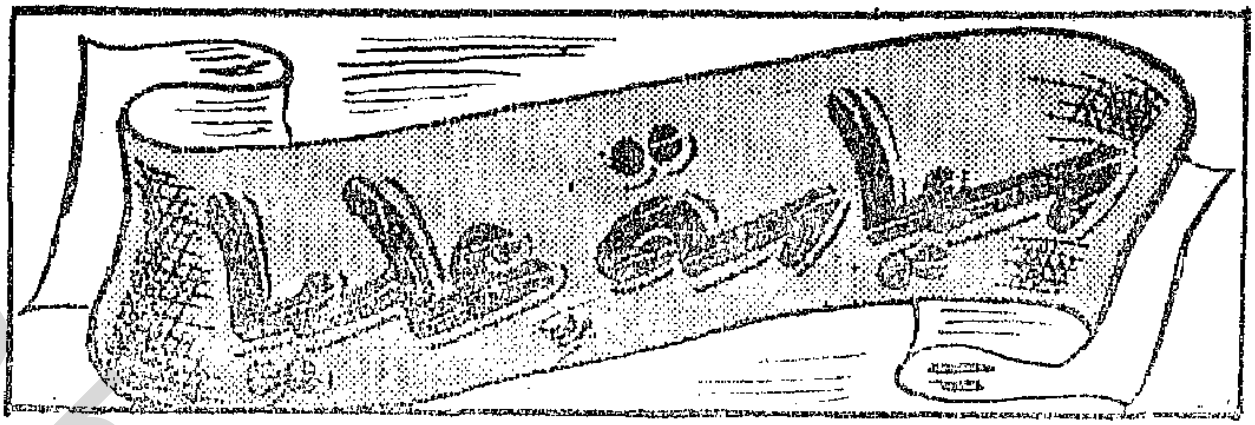

كان سعادة الباشا وكيل الوزارة فى حالة نفسية جيدة عندما دخل عليه رئيس قلم المستخدمين فحيا مرءوسه هذا تحية طيبة لم يتعودها منه من قبل ، ثم قال :ـ

ـ من فضلك يا ابراهيم بك اعطنى ملف خدمة الموظف صابر افندى ايوب

قال رئيس المستخدمين :

ـ صابر ايوب عبد المجيد ؟

فأجاب الباشا ـ نعم هو بالذات

وخرج رئيس قلم المستخدمين ليلقى بدوره أوامره على الموظفين باحضار الملف المطلوب فى الحال ، وترك الباشا سعيدا كما كان .

وفيما كان الباشا مشغولا بأشغال سيجار فخم ، دق جرس التليفون فأجاب الباشا :ـ مين ؟ .. صباح الخير يا افندم . سعادة الباشا ؟ اهلا وسهلا كل عام وانتم بخير .. الله اكرم .. رمضان دا شىء متعب حقيقة ، واتعب ما فيه الصوم بلا سحور . لم أذهب الى النادى الا الساعة الثانية عشرة .. لا ، ابدا ، يا باشا وحياتك أنت ... ثلاثة جنيهات .. فتحى بك دائما قطة جمل .. أو كان خمسة عشرين جنيه كان انتحر ... والله يا سعادة الباشا المسألة فى فكرى باستمرار . العفو يا باشا استغفر الله . محمود زكى ابنى تمام .. أول درجة رابعة تخلو فى الوزارة ستكون له بالتأكيد . لا يا شيخ .. مسكين .. وهو كذلك يا باشا . ولو ان العلاوة التى منحت له فى السنة الماضية مازالت حديث الصحافة المعارضة للان .. انا لا .. هؤلاء مجانين .. صحيح ولكن الانسان

دائما لا يرى الا « القشة » التى فى عين سواه ... فى النادى ان شاء الله ، لا ، يمكن أتأخر الى الساعة الواحدة ، ياشيخ اتق الله نحن فى رمضان ... لا وحياتك يا باشا عندى عدة زيارات الليلة .. الى اللقاء .

ووضع سعادة الباشا الوكيل السماعة فى اللحظة التى استأذن عليه فيها رئيس قلم المستخدمين والقى نظرة على الملف ، ثم قلب عدة صفحات فيه ، وقال : ـ

ـ ما شاء الله ، ماشاء الله ، لم يخب ظنى ابدا فى كفاءة هذا الموظف النشيط ، نحن عندنا درجة خامسة الان على ما أظن يا ابراهيم بك ، الدرجة التى خلت بترقية قريبك ونقله الى مجلس الوزراء .

ـ نعم يا باشا ، لكن فقط صابر افندى هذا كما ترون لم يمر عليه فى الدرجة السادسة اكثر من ثلاث سنوات .

ـ هذا غير مهم . والمسألة سوابق . أهذا اعتراضك الوحيد؟

فقال رئيس المستخدمين : ـ

ـ ويوجد ثلاثة من حضرات النواب المحترمين ، قدموا توصيات لمعالى الوزير على بعض أقاربهم ومحاسيبهم فى الوزارة بشأن هذه الدرجة بالذات .

فرد الوكيل : ـ

ـ دعك من هؤلاء النواب ، لقد سئمت تدخلهم غير المشروع فى شئون الموظفين . هذه وزارة وليست تكية لاقارب ومحاسيب حضرات النواب . ألديك موانع أخرى ؟

فأجاب رئيس المستخدمين : ـ

ـ يوجد حوالى مائتى مانع من الموظفين المستحقين لهذه الدرجة بالكفاية والاقدمية ، وهم فى حالة ثورة وغليان منذ ترقية نصار افندى صهر معالى الوزير منذ شهرين !

فقال الوكيل بصوت غضوب ـ

ـ يا عزيزى ابراهيم بك المسألة هنا مختلفة كل الاختلاف ، صابر افندى لا هو صهرى ولا هو قريبى ، ولا رأيت وجهه قبل

الان .. المسألة كما يقول معالى الوزير دائما مسألة سياسة عليا للوزارة ، ومن أجل هذه السياسة ، يجب التضحية ببعض الاعتبارات وبعض الشهوات واذا اقتضى الامر أيضا فببعض الحقوق . .. اكتب لى مذكرة بترقية صابر افندى فى الحال، لاعرضها على معالى الوزير قبل انصرافه من الديوان .

* * *

لبث أيوب افندى صابر — لا صابر افندى أيوب كما سماه سعادة الوكيل — لبث فى نفس الليلة يتقلب فى فراش الزوجية وحيدا قلقا حتى الساعة اواحدة بعد منتصف الليل .

وكل اعتبار فيما يتعلق بغياب زوجته الى هذه الساعة المتأخرة كان موضوع دراسة خاصة فى فكره المشتت الا اعتبار الخيانة الزوجيه ، فلم يخطر له على بال .

ظل أيوب افندى صابر موظف فى الدرجة السادسة أحد عشر عاما قبل ان يفكر فى الزواج . كان يؤدى عمله كالآلة لا يتعب ولا يتذمر . وكان لسانه أحلى من الشهد فى مخاطبة من بيدهم تصريف الامور . وكان ظهره مرنا جدا فى الركوع بحماسه لكافة الرؤساء ، ومن أجل هذا كان معدودا من بين الموظفين الذين عندهم كفاءات ! !

وكان اسمه يوضع باستمرار فى قوائم الترشيح للترقى ، ولكن فى كل مرة كان يهبط من السماء منافس يأخذ اللقمة من فمه ، ويقطع عليه الطريق .

وكان فى كل مرة يتساءل ويستقصى ، فحينا يقال له هذا قريب الوزير ، وحينا يقال له ذاك صهر الوكيل ، والذى لم تساعده القرابة اعانه النسب ، والذى لم يعنه النسب ، أعانه الاتصال بهذا أو ذاك من الكبراء ، وباستنتاج بسيط وجد ان الاعتماد على العمل والركوع وحدهما هما اعتماد على جدار مصدوع .

ولما لم يكن لايوب افندى أقارب من أصحاب السعادة والعزة أو الوجاهة على الاقل فقد صمم على الزواج .

ولما لم يكن اسمه ولا ثروته مما يساعدانه على مصاهرة أحد من هؤلاء ، فقد استقر رأيه على ان يبحث عن زوجة فى الاوساط التى تستطيع ان تتصل بواحد منهم بأى نوع من انواع الاتصال

وفى الوقت الذى يبحث فيه معظم الناس عن تكملة دينهم بالزواج ، كان أيوب افندى يبحث عن تكملة دنياه !

ومن أجل هذا لم يكن يسأل زوجته كثيرا اذا تأخرت أين كانت ؟ وانما كان يسالها هل قربت خطوة من حلمه المنشود؟ وكان حديثهما دائما فى الدرجة الخامسة ، والعلاوة الاستثنائية والكادر القديم والكادر الجديد ، وكلما ترقى دونه واحد من زملائه وضع نقطة لزوجته فى سجل السيئات ، وذهب يشكو الى الناس من تعاسة حظه فى الزواج .

وكلما مر يوم ولم ينل علاوة فيه او درجة ، أدرك أكثر من اليوم الذى قبله انه ارتكب أكبر حماقة فى حياته عندما حمل على عاتقه الجرة الثقيلة الفارغة قبل ان يجد منبع الماء ، وفى نفس هذه الليلة ، كانت روحه فى حلقه ، وكان راقدا فى السرير

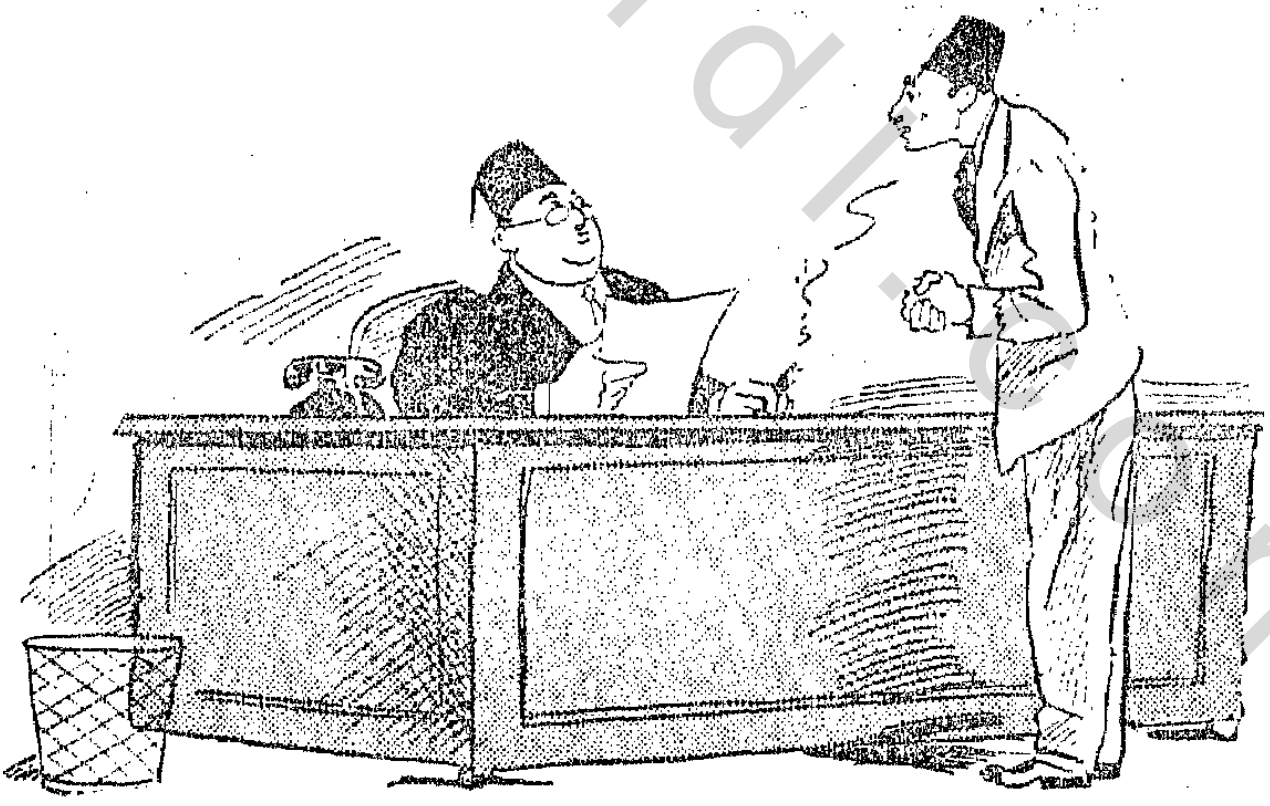

كان ظهره مرنا من الركوع لكافة الرؤساء فكان معدودا من ذوى الكفايات

يفكر ، بمنتهى الغيظ فى نتائج هذا الزواج المبنى على الطيش والاندفاع .

كانت سمعته قبل الزواج بمنجاة من القيل والقال . فأصبح اسمه بعد الزواج مضغه فى الافواه .

وكان قبل الزواج ينفق مرتبه على نفسه ، فاصبح اليوم ينفقه على ثلاثة ، لان مطالب زوجته فى العادة كانت مطالب شخصين ، الشخص الذى يرقد بجواره فى السرير ، وهذا غير مهم ، والشخص الذى يبحث له عن الدرجة الخامسة فى بيوت الناس ، وهذا بحاجة مستمرة الى الحطور والثياب ، وركوب السيارات ! ! هذا الى خسائر الشبكة والعقد والصداق ، وقد أكلت كل ما ادخره فى الاحد عشر عاما من عرق الجبين .

فالمسألة اذن مسألة خسائر مستمرة وبلا أرباح ! وفكرة الطلاق بدت لايوب افندى فى هذه الليلة ، كالبلسم لهذا الضيق الذى هو فيه ، وبالفعل بدأ يفكر فى الطريقة التى يفاتح بها زوجته فى موضوع الانفصال .

وقد كان تأخيرها الليلة الى مابعد منتصف الليل ، مناسبة طيبة ساقتها له المصادفة السعيدة ليتخذها تكأة للطلاق .

فان قالت كذا يقول لها كذا ، وان قالت كيت يقول لها كيت ، وهكذا سلح نفسه لمواجهة كافة الاحتمالات . ورضى أيوب افندى عن نفسه لاول مرة عقب الزواج . وفيما هو يفكر سمع المفتاح فى قفل الباب ، ودخلت زوجته ، ولم تكد توقد النور ، حتى اندفعت الى زوجها وهى ضاحكة صارخة بصوت متلعثم :ـ

ـ مبارك يا أيوب امضى الوزير اليوم قرارا بترقيتك الى الدرجة الخامسة . وسينشر غدا فى الصحف .

ولم يصدق أيوب افندى الخبر ، لانه بعد احد عشر عاما فى الانتظار والامل واليأس يكون للبشرى فى الاذن وقع يشوبه الخوف ان يكذب البشير .

وقام من سريره فوقف ، لامشمئزا من رائحة الكحول المنتشرة من فم امرأته كأنه نافذة حانة ، ولا منفذا للعزم الذى أعتزمه أن يسألها عن غيابها سؤال المكين تمهيدا للطلاق ،

ولكن لانه كان متعودا ان يقف هكذا أمام أى شخص ، له أية علاقة بواحد من رؤسائه من رئيس قلم فما فوق .

وكررت عليه الزوجة البشرى فسألها ملهوفا : —

— من أخبرك بهذا ؟

قالت : —

— نفس الباشا الوكيل ..

قال : —

— وانت تعرفين الباشا الوكيل ، ثم لا تذكرينى عنده بكلمة طيبة كل هذه الشهور ؟ وتظنين نفسك زوجة مخلصة ؟ الا بئس الاخلاص !!

قالت : —

— يا غبى انا لم أعرفه الا منذ ثلاثة أيام .

قال : —

— ومن قدمك اليه ؟

قالت : —

— لا تسأل كثيرا . المهم ان تفراش صباح غدا نبأ الترقية فى الصحف .. لقد تعارك مع الوزير من تحت راسك ولكنه هدد بالاستقالة ، فخضع الوزير ووقع القرار فى الحال .

وقد بلت هذه الأمور فى نظر أيوب افندى الفازا ، ولكنه لم يتعب نفسه فى حلها ، لان النتائج عنده هى كل شىء ، والتفاصيل السخيفة لا يهتم بها غير الفضوليات!

وكل ما كان يهمه ان يتأكد ان كان الذى قابلته زوجته هو سعادة الباشا الوكيل حقيقة ، او هو شخص سواه .

قال : — الاحظت شيئا على جبين سعادة الباشا الوكيل ؟

قالت : — على جبينه ندبة طويلة يقول انها أثر طعنة سيف أصابته فى معركة قتال ، وان كان أحد أصدقائه يقول انها من حافر حمار ! ..

وضحكت الزوجة مقهقهة فانتهرها زوجها بلطف متلفتا

خشية ان يكون أحد سمع منها هذه الوقاحة فتحسب عليه فى الصباح . ولكن الله سلم ولم يجد أحدا يحصى عليه الكلمات، أو يخجل أمامه من ان يضع على فم امرأته قبلة مخلصة عرفانا بالجميل بعد ان ثبت له انها لابد أن تكون حقيقة قد قابلت الباشا الوكيل .

* * *

استيقظت زوجة أيوب افندى فى الصباح فألفته واقفا وراء الباب وقفة الصنم ، جاحظ العينين ، واحدى الصحف بين يديه ترتعش .

وأسرعت اليه فاختطفت منه الجريدة وما زالت تنتقل فيها من عنوان الى عنوان حتى أتت الى هذا الخبر ..

— ترقية موظف —

أمضى معالى وزير ... بالامس قرارا بترقية صابر أفندى أيوب عبد المجيد الى الدرجة الخامسة

فنادته : — أيوب ... مالك يا أيوب ألم تكن تريد الدرجة الخامسة ؟

قال فى صوت حزين : — نعم كنت اريدها ولكن الدرجة لخامسة أخذها الغراب وطار .

قالت : — أى غراب ؟ ألا تستطيع ان تقرأ ؟

قال : وقد استحال الحزن الذى فى وجهه الى غل وحقد :— نعم ياهانم أعرف القراءة جيدا ولكن اسمى أيوب صابر وليس صابر أيوب عبد المجيد ! . . صابر أيوب عبد المجيد موظف فى قلم السجلات ... أفهمت الان؟

وكان فى صوت أيوب افندى، وفى قبضة يديه ، وفى بروز عينيه، مايجعل له سمة قاتل ، ولكنه فى اللحظة الاخيرة استرد هدوءه وأعصابه ، ولم يجد من حسن السياسه ان يقتل امرأة تعرف سعادة الباشا الوكيل ! !

في خدمة الجميع